معصية الله خوفا من الطاغوت

كتبه محمد الصغير الإثنين ٢٧ ربيع الأول ١٤٤٣

يعتقد كثير ممن يدعي الكفر بالطاغوت والإيمان بالله, أنه لا يعبد الطاغوت مطلقا وسالم من الشرك في حين أننا إذا نظرنا لواقعه بتجرد سوف نجده للأسف واقع في الشرك وهو لا يشعر

والسبب في ذلك أن هناك هوة كبيرة بين المعرفة النظرية للإسلام, وبين تطبيقه, لذلك سوف أحاول من خلال هذه السلسلة مناقشة حالات واقعية من الشرك المنتشر بين مدعي التوحيد في زماننا, لعل هذه السلسلة تجد أذنا صاغية وقلبا واعيا فتنفعه بإذن الله

قبل البدء في مناقشة أول صور الخضوع للطاغوت المنتشرة, يجب أن نتذكر أن العبادة هي الخضوع والطاعة والتذلل, فمن نخضعه له نحن نعبده ولو لم نصرح بذلك, لأن العبادة هي الخضوع

﴿ فَقالوا أَنُؤمِنُ لِبَشَرَينِ مِثلِنا وَقَومُهُما لَنا عابِدونَ ﴾

المؤمنون: ٤٧

أي خاضعون .

الأمر الثاني الذي أود التذكير به هو أن الإسلام يعني عبادة الله وحده أي الخضوع له جل جلاله حصرا, فالمسلم لا يخضع لغير الله سبحانه, ومن خضع لغير الله مشرك.

بعدما سبق نبدأ في نقاش أول صور الخضوع لغير الله سبحانه فأقول على بركة الله

لقد أمرنا ربنا عز وجل بالدعوة إليه فقال :

﴿ فَاصدَع بِما تُؤمَرُ وَأَعرِض عَنِ المُشرِكينَ ﴾

الحجر: ٩٤

وقال سبحانه وتعالى

﴿ ادعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبيلِهِ وَهُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدينَ ﴾

النحل: ١٢٥

وقال سبحانه

< وَلا يَصُدُّنَّكَ عَن آياتِ اللَّهِ بَعدَ إِذ أُنزِلَت إِلَيكَ وَادعُ إِلى رَبِّكَ وَلا تَكونَنَّ مِنَ المُشرِكينَ >

القصص: ٨٧

ولكي لا يقول جاهل هذه الآيات خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول ربنا عز وجل

< قُل هذِهِ سَبيلي أَدعو إِلَى اللَّهِ عَلى بَصيرَةٍ أَنا وَمَنِ اتَّبَعَني وَسُبحانَ اللَّهِ وَما أَنا مِنَ المُشرِكينَ >

يوسف: ١٠٨

فبين صلى الله عليه وسلم بأمر ربه أن الدعوة إلى الله هي سبيله وسبيل من اتبعه، لذلك نحن ملزمون باتباعه في دعوته كما نحن ملزمون باتباعه في أمور الدين كله، لذلك علينا أن ندعو الناس كما دعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف دعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

حول كيفية دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراحلها سبق ونشرت بحثا يمكن الرجوع، وما يهمنا الآن البداية التي بدأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث نجدها في الحديث الصحيح التالي :

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال:

«لما نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين)، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، قال أبو لهب: تبا لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزلت: (تبت يدا أبي لهب وتب وقد تب)».

هكذا قرأها الأعمش يومئذ

البخاري ٤٩٧١

وفي رواية: «لما نزلت: {وأنذر عشيرتك الأقربين}

صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج، أرسل رسولا، لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي، تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا، فنزلت: {تبت يدا أبي لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب} »

البخاري ٤٧٧٠

إذاً على المسلم اليوم المتبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطيع ربه فيحاول بكل ما أوتي من وسائل أن يوصل دعوته الصريحة لشعبه بدءاً من رئيس الشعب وقادته إلى أدنى فرد فيه وهذا متاح من خلال كثير من الوسائل اليوم

من المهم أن نتذكر أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم حتى يوصل دعوته إلى جميع الناس كسر الأصنام إلا كبيرهم حتى يجمعوا جميع الناس ليشهدوا محاكمته.

بعد أن عرفنا ما سبق بالأدلة الواضحة أين التطبيق؟!

للأسف لا يوجد !

والسبب نخاف من الطاغوت لأنه سوف يرمينا في السجن

هل هذه حجة عند الله؟!

لا جواب للأسف لأنه لا يوجد جواب مقنع أصلا، والمسألة جلية جدا وهي أن المرء يعصي أمر الله عز وجل بالدعوة خوفا من بطش الطاغوت، وهذا هو معصية الله خضوعا للطاغوت أي الشرك والعياذ بالله

أيها القارئ دعنا نكون صريحين مع أنفسنا ولا نحاول خداعها فالمصير إذا خادعناها النار الأبدية وبئس المصير

إن الإسلام لم يكن يوما دين الرفاهية والراحة، ولم يكن يوما دين الكلام دون العمل، وإلا

فلماذا قتل الأنبياء

ولماذا حرق أصحاب الأخدود وهم أحياء

ولماذا قتل مؤمن أصحاب القرية

ولماذا صلب سحرة فرعون وقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف

ولماذا قتل الصحابة رضوان الله عليهم وعذبوا في بطحاء مكة

لذلك تصور أنه يمكن أن تكون مسلما منعما وأنت تعيش تحت سلطان الطاغوت فهذا وهم وليس حقيقة, وصاحبه لا علاقة له بالإسلام .

بعض الناس يحاول أن يدعو ليس كما أمر الله - أي دعوة كدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم - وإنما دعوة يسمح بها الطاغوت ...

دعوة يأذن بها الطاغوت ....

أي دعوة خافتة صاحبها تملكه الخور, فهو يتحدث وراء اسم مستعار, يدعو من يأمن مكره ويعتقد أنه لن يبلغ الطاغوت فيحل عليه غضبه والعياذ بالله من حاله

فلو عرف الإسلام لما خاف طاغوتا لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا

﴿ وَحاجَّهُ قَومُهُ قالَ أَتُحاجّونّي فِي اللَّهِ وَقَد هَدانِ وَلا أَخافُ ما تُشرِكونَ بِهِ إِلّا أَن يَشاءَ رَبّي شَيئًا وَسِعَ رَبّي كُلَّ شَيءٍ عِلمًا أَفَلا تَتَذَكَّرونَ۝وَكَيفَ أَخافُ ما أَشرَكتُم وَلا تَخافونَ أَنَّكُم أَشرَكتُم بِاللَّهِ ما لَم يُنَزِّل بِهِ عَلَيكُم سُلطانًا فَأَيُّ الفَريقَينِ أَحَقُّ بِالأَمنِ إِن كُنتُم تَعلَمونَ ﴾

الأنعام: ٨٠-٨١

ولكنه مشرك يصرف عبادة الخوف لغير الله والعياذ بالله

لو عرف الإسلام لعرف أنه عزة وقوة, صاحبه لا يرى جبابرة الأرض إلا اقزاما لا يضر كيدهم, وهذا بالضبط ما رد السحرة على تهديد فرعون

﴿ قالوا لا ضَيرَ إِنّا إِلى رَبِّنا مُنقَلِبونَ ﴾

الشعراء: ٥٠

فالمسلم له هم أكبر من فتات الدنيا إنه لمغفرة ربه

﴿ إِنّا نَطمَعُ أَن يَغفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا أَن كُنّا أَوَّلَ المُؤمِنينَ ﴾

الشعراء: ٥١

البعض للأسف يتحجج بكونه مستضعف, والأمر ليس كذلك فهو صحيح قوي البنية الجسدية, فأنى له الاستضعاف, ومن سيحمل هم الدين إذا لم يحمله هو؟!

أيها القارئ أضعك في الصورة حتى تحدد ما أنت فاعل فالأمر جد جلل، وإن حاولت البحث عن حجج واهية فاعلم أنك إنما تخدع نفسك وحسب ويوم القيامة ستكون من الخاسرين.

سوف أتوقف هنا وإن شاء الله في المقال القادم سوف أناقش صورا حية من الشرك بالله المنتشر بين مدعي التوحيد في زماننا